وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّة لخضر* الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الشريعة

محاضرات في مقياس: التفسير الموضوعي

المحاضرة الثالثة

د. الصادق ذهب

الموسم الجامعي: 2023/2022

المحاضرة الثالثة:

نشأة التفسير الموضوعي وتطوره، وأهم المؤلفات فيه قديما وحديثا

نحاول في هذه المحاضرة أن نبيّن مراحل نشأة التفسير الموضوعي وتطوّره، ثم نسرد أهم المؤلّفات التي أُلّفت في هذا اللون التفسيري قديما وحديثا.

الفرع الأول: نشأة التفسير الموضوعي وتطوره

عند الحديث عن نشأة هذا اللون التفسيري يجب علينا التفريق بين الكلام عن زمن ظهور التفسير الموضوعي كلون أو كنوع من أنواع التفسير، وبين زمن ظهور (التفسير الموضوعي) كمصطلح ولقب يطلق على هذا النوع من التفسير، لذا سوف نبدأ الكلام أوّلا عن بوادر نشأته كنوع تفسيريّ، عبر المراحل الزمنية الآتية:

المرحلة الأولى: في عهد النبيﷺ، والصحابة الكرام والتابعين ﷺ

العهد النبوي هو البداية الأولى لنشأة البذور الأولى للتفسير الموضوعي؛ حيث إنّ آيات القرآن يفسّر بعضها بعضا، والسنة المطهرة جاءت مبيّنة للقرآن، ثمّ ورث هذا العلم أئمة التفسير من الصحابة والتابعين، ونعطي بعض الأمثلة التي توضّح هذا الأمر:

1. تفسير القرآن بالقرآن نواة للتفسير الموضوعي :

أمّا القرآن الكريم فإننا نجد فيه آيات توضح آيات أخرى: وهذا فيه دلالات وإشارات مبكرة تقرر أهمية النظر موضوعي في الآيات الكريمة، من أمثلة ذلك:

من ذلك تفسيره ﷺ لآيات من القرآن منها :

المثال الأول: أنه ﷺ فسر مفاتح الغيب في قوله ﴿۞وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾[الأنعام:59]، بقوله ﷺ الذي رواه الإمام البخاري أن رسول الله ﷺ قال: مفاتح الغيب خمس: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾[لقمان:34][1]

المثال2: ما رواه الإمام البخاري، بأنه ﷺ فسّر معنى الظلم الورد في سورة الأنعام يقول الله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾[الأنعام:82]، بقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾[لقمان:13].

وذلك لما نزلت هذه الآية ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾[الأنعام:82] ،شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺوقالوا أيّنا لم يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال رسول الله ﷺ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ ﴾[لقمان:13].[1]

ومن تفسير الصحابة للقرآن بالقرآن:

المثال الأوّل: ومن ذلك ما كان يلجأ إليه الصحابة رضي الله عنهم من الجمع بين الآيات المتعارضة في الظاهر، كما روى البخاري عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي أَجِدُ فِي القُرْآنِ أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ، قَالَ: {فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ} [المؤمنون: 101]، {وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ} [الصافات: 27] {وَلاَ يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا} [النساء: 42]، {وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} [الأنعام: 23]، فَقَدْ كَتَمُوا فِي هَذِهِ الآيَةِ؟ وَقَالَ: {أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا} [النازعات: 27] إِلَى قَوْلِهِ: {دَحَاهَا} [النازعات: 30] فَذَكَرَ خَلْقَ السَّمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: {أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ} [فصلت: 9] إِلَى قَوْلِهِ: {طَائِعِينَ} [فصلت: 11] فَذَكَرَ فِي هَذِهِ خَلْقَ الأَرْضِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ؟ وَقَالَ: {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: 96]، {عَزِيزًا حَكِيمًا} [النساء: 56]، {سَمِيعًا بَصِيرًا} [النساء: 58] فَكَأَنَّهُ كَانَ ثُمَّ مَضَى؟ فَقَالَ: {فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ} [المؤمنون: 101]: " فِي النَّفْخَةِ الأُولَى، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ: {فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ} فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ، ثُمَّ فِي النَّفْخَةِ الآخِرَةِ، {أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ} [الصافات: 27] وَأَمَّا قَوْلُهُ: {مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} [الأنعام: 23]، {وَلاَ يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا} [النساء: 42]، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِأَهْلِ الإِخْلاَصِ ذُنُوبَهُمْ، وَقَالَ المُشْرِكُونَ: تَعَالَوْا نَقُولُ لَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ، فَخُتِمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، فَتَنْطِقُ أَيْدِيهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ عُرِفَ أَنَّ اللَّهَ لاَ يُكْتَمُ حَدِيثًا، وَعِنْدَهُ: {يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا} [البقرة: 105] الآيَةَ، وَخَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، ثُمَّ دَحَا الأَرْضَ، وَدَحْوُهَا: أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا المَاءَ وَالمَرْعَى، وَخَلَقَ الجِبَالَ وَالجِمَالَ وَالآكَامَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {دَحَاهَا} [النازعات: 30]. وَقَوْلُهُ: {خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ} [فصلت: 9]. فَجُعِلَتِ الأَرْضُ وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، وَخُلِقَتِ السَّمَوَاتُ فِي يَوْمَيْنِ، {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: 96] سَمَّى نَفْسَهُ ذَلِكَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ، أَيْ لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُرِدْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابَ بِهِ الَّذِي أَرَادَ، فَلاَ يَخْتَلِفْ عَلَيْكَ

---

(1) صحيح البخاري برقم 4498.

الْقُرْآنُ، فَإِنَّ كُلًّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ " قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ عَدِيٍّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنِ المِنْهَالِ بِهَذَا، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: {لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} [فصلت: 8]: «مَحْسُوبٍ»، {أَقْوَاتَهَا} [فصلت: 10]: «أَرْزَاقَهَا» {فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا} [فصلت: 12]: «مِمَّا أَمَرَ بِهِ»، {نَحِسَاتٍ} [فصلت: 16]: «مَشَائِيمَ»، {وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ} [فصلت: 25]: «قَرَنَّاهُمْ بِهِمْ»، {تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلاَئِكَةُ} [فصلت: 30]: «عِنْدَ المَوْتِ»، {اهْتَزَّتْ} [الحج: 5]: «بِالنَّبَاتِ»، {وَرَبَتْ} [الحج: 5]: «ارْتَفَعَتْ»، {مِنْ أَكْمَامِهَا} [فصلت: 47]: «حِينَ تَطْلُعُ»، {لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي} [فصلت: 50]: «أَيْ بِعَمَلِي أَنَا مَحْقُوقٌ بِهَذَا» وَقَالَ غَيْرُهُ: {سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ} [فصلت: 10]: «قَدَّرَهَا سَوَاءً»، {فَهَدَيْنَاهُمْ} [فصلت: 17]: " دَلَلْنَاهُمْ عَلَى الخَيْرِ وَالشَّرِّ، كَقَوْلِهِ: {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} [البلد: 10] وَكَقَوْلِهِ: {هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ} [الإنسان: 3]: وَالهُدَى الَّذِي هُوَ الإِرْشَادُ بِمَنْزِلَةِ أَصْعَدْنَاهُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} [الأنعام: 90]، {يُوزَعُونَ} [النمل: 17]: يُكَفُّونَ، {مِنْ أَكْمَامِهَا} [فصلت: 47]: قِشْرُ الكُفُرَّى هِيَ الكُمُّ " وَقَالَ غَيْرُهُ: " وَيُقَالُ لِلْعِنَبِ إِذَا خَرَجَ أَيْضًا كَافُورٌ وَكُفُرَّى، {وَلِيٌّ حَمِيمٌ} [فصلت: 34]: القَرِيبُ، {مِنْ مَحِيصٍ} [إبراهيم: 21]: حَاصَ عَنْهُ أَيْ حَادَ، {مِرْيَةٍ} [هود: 17]: وَمُرْيَةٌ وَاحِدٌ، أَيْ امْتِرَاءٌ " وَقَالَ مُجَاهِدٌ: {اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ} [فصلت: 40]: «هِيَ وَعِيدٌ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [المؤمنون: 96]: «الصَّبْرُ عِنْدَ الغَضَبِ وَالعَفْوُ عِنْدَ الإِسَاءَةِ، فَإِذَا فَعَلُوهُ عَصَمَهُمُ اللَّهُ، وَخَضَعَ لَهُمْ عَدُوُّهُمْ» {كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} [فصلت: 34] [1]

المثال2: ومن تفسير الصحابة رضي الله عنهم للقرآن بالقرآن في بيان المبهم في القرآن ما رُوي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ} [البروج: 3] قَالَ: " الشَّاهِدُ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْمَشْهُودُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} [الأحزاب: 45] ، وَتَلَا {ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ} [هود: 103]" [2].

المثال 3: ونذكر من تفسير التابعين كذلك للقرآن بالقرآن ما ورد عن مجاهد في قوله تعالى: **(كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)** قال: الرجل يذنب الذنب، فيحيط الذنب بقلبه حتى تغشى الذنوب عليه. قال مجاهد: وهي مثل الآية التي في سورة البقرة (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ

---

(1) صحيح البخاري، ج6، ص127.

(2) رواه الطبراني في المعجم الصغير، ج2، ص163، حديث رقم: 1137. وقال: "لَمْ يَرْوِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ إِلَّا ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَلَا يُرْوَى عَنِ الْحُسَيْنِ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ".

خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[1].

مما يلاحظ في هذه الأمثلة أنها تندرج تحت نوع تفسيري خاص هو تفسير القرآن بالقرآن ، إذن ففي هذا التأصيل بعض التجوز؛ لأنه يعتبر في الحقيقة تأصيلا لهذا النوع من التفسير لا للتفسير الموضوعي.

المرحلة الثانية: عصر التدوين وتطور التفسير

لما تطورت الحياة العلمية وجاء وقت التدوين، شمل ذلك التطور تدوين التفسير، وأخذ بعض العلماء في تأليف موضوعات خاصة بالقرآن يمكن أن نطلق عليها(التفسير الموضوعي للقرآن الكريم)، مثل الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، ومجاز القرآن، ومعانيه وأحكامه، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: ممن ألف في **علم الناسخ والمنسوخ**:

1. قتادة بن دعامة السدوسي المتوفَّى سنة 118هـ.
2. أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفَّى سنة 224هـ.
3. أبو جعفر النحاس المتوفَّى سنة 338هـ.

ثانياً: ممن ألف في معاني القرآن: أبو زكريا الفراء المتوفَّى سنة 207هـ.

ثالثاً: ممن ألف في **غريب القرآن الكريم**:

1. أبو بكر السجستاني المتوفَّى سنة 330هـ.
2. الراغب الأصفهاني المتوفَّى سنة 503هـ.

رابعاً: ممن ألف في مشكل القرآن: ابن قتيبة المتوفَّى سنة 276هـ.

خامساً: ممن ألف في **مجاز القرآن الكريم**:

1. أبو عبيدة المتوفَّى سنة 206هـ.
2. الشريف الرضي المتوفَّى سنة 406هـ.

سادساً: ممن ألف في **إعجاز القرآن الكريم**:

1. الجاحظ المتوفَّى سنة 255هـ.
2. الرماني المتوفَّى سنة 386هـ.
3. الخطابي المتوفَّى سنة 388هـ.
4. الباقلاني المتوفَّى سنة 403هـ.

---

(1)تفسير الطبري، ج24، ص289.

5. الجرجاني المتوفَّى سنة 471هـ

سابعاً: ممن ألف في أقسام القرآن:

ابن قيم الجوزية المتوفَّى سنة 721هـ .

ثامناً: ممن ألف في أسباب النزول:

1. علي بن المديني المتوفَّى سنة 234هـ.
2. أبو الحسن الواحدي المتوفَّى سنة 468هـ.
3. الإمام السيوطي المتوفَّى سنة 911هـ.

إن هذه المؤلفات وما جاء مماثلاً لها من المؤلفات الأخرى ساهمت بشكل فاعل في نشأة (التفسير الموضوعي) بمفهومه الشامل.[1]

إن هذه العلوم وإن عالجت موضوعا مفردا إلا أنها لا تدخل في نطاق التفسير الموضوعي للقرآن، لأن الموضوع المدروس في هذه العلوم لم يقصد به حقيقةُ التفسير، ولا التعرفُ على موقف القرآن تجاهه، وإنما هي دراسات لأنواع خاصة من الخطاب القرآني؛ وضعت لتكون دعامة لغيرها من العلوم[٢]، وهي لا تعدو كونها تجميعا لعدد من قضايا التفسير التجزيئي لُحظ فيما بينها شيء من التشابه[٣].

(١) ينظر: محاضرات في التفسير الموضوعي، د.عباس عوض الله، 25-26 ، وينظر: دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني ،د.أحمد جمال العمري ،ط1 ،مكتبة الخانجي، القاهرة ،1406هـ-1986م، 50-53

المرحلة الثالثة: حركة التفسير الموضوعي في العصر الحديث وأبرز من ألف فيه

بدأت هذه المرحلة في القرن الرابع عشر الهجري، حينما قُرِرت مادة التفسير الموضوعي ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامع الأزهر، وبدأ في هذه المرحلة التفسير الموضوعي يأخذ مفهومه الواضح من خلال التأصيل، والتنظير له، حتى صار منهجاً واضحاً من مناهج التفسير، وله أهمية بالغة في مجال الدراسات القرآنية، وتتضح هذه الأهمية من خلال معرفة حجم المؤلفات التي أُلفت فيه حيث أخذت تلك المؤلفات اتجاهين ويمكن معرفتهما على النحو الآتي:

الاتجاه الأول: الدراسة المعجمية

وتناول موضوعات القرآن بالفهرسة والتصنيف، وبيان الموضوعات التي جاء بها القرآن الكريم ومن أبرز تلك المؤلفات:

1. تفصيل آيات القرآن الكريم، لجول لايوم ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي.
2. المستدرك،لادوارمونتيه، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي.
3. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي.
4. تبويب آي القرآن الكريم من الناحية الموضوعية، لأحمد إبراهيم مهنا.
5. معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية.
6. الموسوعة القرآنية، لإبراهيم الأبياري.
7. المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم، لصبحي عبد الرءوف.
8. الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم، لمحمد مصطفى محمد.
9. تصنيف آيات القرآن الكريم، لمحمد محمود إسماعيل.

الاتجاه الثاني: الدراسة في التفسير الموضوعي في مجال النظرية والتطبيق:

يعد هذا الاتجاه الأبرز في هذه المرحلة لأنه أصل للتعريف بمصطلح التفسير الموضوعي،وبين أقسامه،ومناهج البحث فيه. ومن أبرز تلك **المؤلفات:**

1. البداية في التفسير الموضوعي، لعبد الحي الفرماوي.
2. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، حكمت علي حسين خفاجي ((رسالة)).
3. التفسير الموضوعي، لمحمد القاسم.
4. التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، د. زيد عمر.
5. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، د. صلاح الخالدي.
6. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، د.أحمد السيد الكومي ود.محمد أحمد يوسف القاسم.

7. التفسير الموضوعي للقرآن، لأحمد السيد الكومي.

8. دراسات في التفسير الموضوعي، د. زاهر الألمعي.

9. دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، د.أحمد جمال العمري .

10. دراسات من التفسير الموضوعي، د . سليمان القرعاوي.

11. كيف نتعامل مع القرآن العظيم، د.يوسف القرضاوي .

12. مباحث في التفسير الموضوعي، لمصطفى مسلم.

13. محاضرات في التفسير الموضوعي،د.عباس عوض الله.

14. المدخل إلى التفسير الموضوعي، لعبد الستار فتح الله سعيد.

15. مفاتيح التعامل مع القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي

16. منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، دراسة نقدية. د. سامر رشواني.

17. النبأ العظيم . نظرات جديدة في القرآن – محمد عبد الله دراز.

18. نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، محمد الغزالي.

19. الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، محمد محمود حجازي.

20. الوحدة الموضوعية في سورة الأنعام،د.عباس عوض الله.

21. الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام،د.حسن باجودة.

22. الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، رفعت فوزي عبد المطلب.

أسباب بروز التفسير الموضوعي في العصر الحديث

قبل الحديث عن أهمية هذا النوع من أنواع التفسير نذكر أهم الأسباب التي أدت إلى ظهوره.

أولا: أسباب بروز التفسير الموضوعي في العصر الحديث

1- تجدد حاجات المجتمع وبروز أفكار جديدة ونظريات علمية حديثة لا يمكن تغطيتها ورؤية حلول صحيحة لها إلا باللجوء إلى التفسير الموضوعي، والطبيعة العامة لهذا العصر [1]. حيث شهد تحكم الجاهلية في العالم وقيادتها للبشرية وانتفاش الكفر، والآراء الجاهلية الكافرة ووصولها إلى عقول المجتمعات الإسلامية ، وتصعيد الغزو الفكري ضد المسلمين بشتى الوسائل المرئية والمسموعة، مما دعا المفكرين المسلمين التوجه إلى القرآن الكريم وتدبّره واستخراج حقائقه ودلالاتهُ، التي فيها تفنيد هذه الأفكار الضالة الكافرة الغازية ومواجهتها ووقاية المسلمين من

(1) ينظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي،د. عبد الستار فتح الله سعيد،42.

شرورها، وفي هذا حسن إدراك المفكرين المسلمين المعاصرين لمهمة القرآن الجهادية في المواجهة، إذ يقول الله تعالى: ﴿**وَجاهدهم به جهادا كبيرا**﴾[الفرقان: 52].

2- وضع المسلمين المحزن في هذا العصر، حيث أقصي الإسلام عن الحكم والتوجيه، ونشأت مناهج حياة جديدة في بلاد المسلمين على أسس غير إسلامية، وأصبح الإسلام غريباً في مؤسساته، مما دعا العلماء المسلمين إلى العودة إلى القرآن والالتزام به وتطبيق توجيهاته ومبادئه في حياتهم.

3- مواكبة التطور العلمي المعروف في هذا العصر، حيث شهد العصر الحديث توجه العلماء والباحثين إلى مزيد من التخصص الدقيق، والتعمق المنهجي العلمي وتجميع الجزيئات المتفرقة في أطر عامة موحدة[1].

4- إصدار أعمال علمية موضوعية عامة تتعلق بالقرآن وألفاظه وموضوعاته ، ساعدت هذه الدراسات المعجمية العلمية الباحثين في القرآن الكريم وسهّلت عليهم استخراج الموضوعات القرآنية من السور والآيات، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

أ- معجم غريب القرآن مستخرجاً من(صحيح البخاري). لمحمد فؤاد عبد الباقي.

ب- معجم ألفاظ القرآنالكريم. أصدره مَجْمَع اللغة العربية بالقاهرة، وهو مزيج من (مفردات الراغب، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) مع مصادره الأخرى من كتب اللغة والتفسير.

(1) ينظر: التفسير الموضوعي، د. صلاح الخالدي، 46-47.

أ. المرشد إلى آيات القرآن وكلماته، لمحمد فرس بركات.

ب. فتح الرحمن لطالب آيات القرآن، لفيض الله العلمي.

ت. مصباح الإخوان لتحريات القرآن،ليحيى حلمي بن حسين قسطموني.[1]

1. **التفات أقسام التفسير في الدراسات العليا في الكليات الشرعية والجامعية لهذا العلم**

وتشجيع طلاب العلم إلى الكتابة في التفسير الموضوعي، والبحث في الموضوعات القرآنية[2].

ومن خلال هذه الأسباب يتضح لنا أنالتفسير الموضوعي هو تفسير العصر والمستقبل وله أهمية كبرى عند المسلمين وحاجتهم إليه ماسة، وهذا التفسير يحقق للمسلمين فوائد عديدة من حيث صلتهم بالقرآن وتعرفهم على مبادئه وحقائقه، وتشكيل تصوراتهم وتكوين ثقافتهم، ومن حيث عملهم على إصلاح أخطائهم وتكوين مجتمعاتهم، تكويناً يمكنهم من مواكبة الأمم الأخرى[3].

ثانيا: أهمية التفسير الموضوعي وفوائده

تبرز أهمية التفسير الموضوعي في النقاط الآتية:

1. حل مشكلات المسلمين المعاصرة وتقديم الحلول لها على أسس حث عليها القرآن الكريم.
2. تقديم القرآن الكريم تقديماً علمياً منهجياً لإنسان هذا العصر، وإبراز عظمة هذا القرآن وحسن عرض مبادئه وموضوعاته، واستخدام المعارف والثقافات والعلوم المعاصرة أداة لهذا الغرض.
3. بيان مدى حاجة الإنسان المعاصر إلى الدين عامةً وإلى الإسلام خاصةً، وإقناعه بأن القرآن هو الذي يحقق له حاجاته ومتطلباته.
4. "عن طريق التفسير الموضوعي يستطيع الباحث أن يبرز وجوها جديدة من وجوه إعجاز القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه"[4].
5. عرض أبعاد ومجالات آفاق جديدة لموضوعات القرآن، وهذه الأبعاد تزيد إقبال المسلمين على القرآن.

---

(1) المدخل إلى التفسير الموضوعي،د. عبد الستار فتح الله سعيد،34-37.

(2) ينظر :مباحث في التفسير الموضوعي ، د. مصطفى مسلم،46- 48.

(3) ينظر : التفسير الموضوعي ، د. صلاح الخالدي ،48-49.

(4) مباحث في التفسير الموضوعي ، د. مصطفى مسلم،31.

6. إظهار حيوية وواقعية القرآن الكريم حيث إنه يصلح لكل زمان ومكان، فلا ينظر الباحثون إلى موضوعات القرآن على أنها موضوعات قديمة، نزلت قبل خمسة عشر قرنا، وإنما يعرضونها في صورة علمية واقعية تناقش قضايا ومشكلات حية.

7. التفسير الموضوعي يتفق مع المقاصد الأساسية للقرآن الكريم، ويحقق هذه المقاصد في حياة المسلمين.
8. التفسير الموضوعي أساس تأصيل الدراسات القرآنية، وعرضها أمام الباحثين عرضاً قرآنياً منهجياً وتصويب هذه الدراسات وحسن تخليصها ممّا طرأ عليها من مشارب وأفكار غير قرآنية.
9. عن طريق التفسير الموضوعي يستطيع الباحث أن يبرز جوانب جديدة من وجوه إعجاز القرآن الذي لا تنقضي عجائبه.
10. تأهيل الدراسات القرآنية وتصحيح مسارها.
11. بالتفسير الموضوعي ينفذ الباحثون أمر الله بتدبر القرآن الكريم وإمعان النظر فيه وإحسان فقهه وفهم نصوصه[1].

(1) ينظر: التفسير الموضوعي، د. صلاح الخالدي، 48-49.